شرح ستة مواضع من السيرة الدرس الثاني

الطالب: بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه أما بعد:

فهذا هو المجلس الثاني في شرح كتاب ستة مواضع من السيرة للامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي رحمه الله تعالى وكان هذا المجلس في يوم الاربعاء العشرين من شهر رجب من عام السابع والثلاثين بعد المئة الرابعة وألف.

الشيخ: نعم.

الطالب: قال المؤلف رحمه الله تعالى الموضع الثاني.

الشيخ : انتهينا من الاول ،طيب اتفضل.

الطالب: أنه صلى الله عليه وسلم لمّا قام ينذرهم عن الشرك ويأمرهم بضده وهو التوحيد، لم يكرهوا ذلك واستحسنوه وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه الى ان صرح بسب دينهم وتجهيل علمائهم .

فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن هذه العداوة،وقالوا سفه احلامنا وعاب ديننا وشتم آلهتنا.

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى أو أمه ولا الملائكة ولا الصالحين.

لكن لما ذكر أنهم لا يدعون ولاينفعون ولايضرون،جعلوا ذلك شتما.

الشيخ: نعم ،طيب.

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه أما بعد:

هذا هو الموضع الثاني من المواضع الستة التي اختارها الامام محمد بن عبد الوهاب _رحمه الله تعالى_من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكما تلحظون أن المصنف _رحمه الله_قد اعتنى بانتقاء هذه المواضع في ما يخدم العقيدة والتوحيد.

وهذا هو الفرق بين العالم الرباني الذي يدرس او يُدرس السيرة،سواء أيدرسها أم يُدرسها.وبين غيره من علماء أهل الأهواء الذين يدرسون السيرة أو يُدرسونها كذلك لأنفسهم على أنها قصص.

لايستفادون في عقيدة ولا في توحيد،وإنما قد يستفيدون منها بعض الأحكام المتعلقة بالأخلاق،مكارم الأخلاق ،هذا الذي يدورون حوله.

أما ياخذون منها عقيدة أو توحيد أبعد من ذلك إلا قليلا إلا قليلا.

قد يأخذون ولكن ،خاصة فيما يتعلق بالتوحيد الذي هم يخالفون فيه أو في معناه،لا يستفيدون من دراسة السيرة توحيدا ولا عقيدة الا قليلا.

فهنا الموضع الثاني من هذه المواضع من السيرة يتعلق بالتوحيد، وهو يتكلم عن السيرة.

ولذلك صدق مشايخنا الذين درسنا معهم لما قالوا ((ان السلفي يعرف بسلفيته ولو تكلم في أي علم)). هذا يؤثر عن الشيخ ربيع.

وشيخنا حسن يقول((ان السلفي يتكلم في التوحيد ولو تكلم في الجغرافيا)) ولو تكلم في علم الجغرافيا.

التوحيد هو أصل الدعوة السلفي،المتبع للمنهج السلفي.

هذا هو الفرق بين المتبع السلف،السلف الصالح وغيره .نعم

ولذلك هنا المصنف _ رحمه الله_ذكر في الموضع الثاني ،وفيه أنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما قام بإنذار قومه ثم بإنذار العالمين عن الشرك، ولكنه بدأ هنا بإنذار قومه اي قريش ،وأمرهم بالتوحيد.

في أول الأمر لم يخالفوه،فلم يروا هذا عيبا كون أنهم كان عندهم بقايا من ملة ابراهيم.

ما كانوا ينكرون التوحيد جملة أو تفصيلا،بل كانوا يرون التوحيد بالمعنى الذي يرونه.

اذن تعجبوا انه جعل شركهم شركا .

قالوا ((أجعل الألهة الاها واحدا ان هذا لشئ عجاب)).

فهم يعتبرون أن تعدد الآلهة ليس من الشرك،وهم لم يعتبروا تقربهم الى الآلهة الاخرى شركا بل اعتبروه أو سموه تقربا وشفاعة .نعم

قالوا نحن مانعبدهم وما توجهنا اليهم الا لطلب القربى والشفاعة ،هذا ليس شركا عندهم. فهمتم.

هم يعتبرونه توحيدا.

وهذا حال هؤلاء المغرر بهم من جهلة المسلمين الذين يقبعون عند الاضرحة الشركية.

ولا يعتبرون هذا شركا،يقولون ما فعلنا ذلك الا لتعظيم الا لتوحيد الله .

وهذا به يغرروا رؤوس المبتدعة هؤلاء المساكين.يغررونهم بهذا. يقولون أنتم تفعلون مايحبه الله.

ان تحبوا اولياء الله وان تعظموهم وان تكرموهم ثم أن تدعوهم.

فهم يعتبرون هذا توحيدا،ليس شركا.نعم.

وكذلك اذا انت بينت التوحيد دون ان تتعرض لآلهة هؤلاء الذين أشركوا بهم.لم يخالفوك كثيرا،لماذا يتعرضون لك؟. آه

لذلك إذاقلت لهم إن هذه المعبودات التي تعبدونها لا تستحق العبادة ،ومن دعاها فقد أشرك .

هنا يحدث وعيد الإنتصار و تحدث السنة الربانية التي هي ممتدة إلى أن تقوم الساعة، و هي الصراع بين التوحيد و الشرك.

و لهذا لما سفه النبي صلى الله عليه و سلم من آلهة هؤلاء ؛أي بين أنها لا تملك نفعا و لا ضرا ،ولا تملك شيئا لهم لأنها لا تستحق العبادة ،قاموا عليه قومة رجل واحد و آذوا أصحابه رضي الله عنهم .

وكما قال المصنف :معلوم أنه صلى الله عليه و سلم لم يشتم عيسى ولا أمه و لا الملائكة و لا الصالحين ،ولم يسب هذه المعبودات التي عبدوها ،وهي التي لا ترضى بعبادته ،فالمعبودات على صنفين:

معبودات رضي أصحابها بأن يعبدوا: و على رأس هؤلاء الشيطان(إبليس)، رضي أن يعبد من دون الله ،بل يدعوا إلى ذلك هو و أولياءه ونحو هؤلاء الشيوخ من شيوخ التصوف و الرفض و التشيع الذين يدعون الناس إلى عبادتهم أحياء و أمواتا.

و هناك من يدعوا الناس في حياته إلى هذا الشرك ،ثم يوصي أتباعه بأنه إذا مات صنعوا له مثل ما صنع لهؤلاء حتى يعبد.فهذا رضي بهذا الشرك و رضي بأن يعبد بعد موته .

الصنف الثاني من المعبودات: التي لا ترضى بهذه العبادة ؛لا ترضى بأن تعبد من دون الله، نحو عيسى عليه السلام (المسيح)،و كما قال عزوجل : " ءانت قلت للناس اتخذوني و أمي إلاهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب".

و نحواالملائكة التي تعبد بغير رضاً منها بذلك .

و كذلك عموم الصالحين الذين هم صالحون بالفعل ،ممن يدّعا لهم بالصلاح -

أعزكم الله-هناك من يعبد ميتا من دون الله و يدّعا أنه من الصالحين وهو كان سكيرا زانيا ،و قد دفنوه في هذا المكان، و اعتبروه ولياً صالحا .

و هناك من أولياء هؤلاء المزعومين كما هو مذكور في كتب هؤلاء من الذين ترجم لهم المتصوفة :كان تاركا للصلاة سكيرا يخطب وهو عريانا،يخطب وهو عريان.

و -أعزكم الله-قد يبسق على المصلين و عندهم من كبار الأولياء، و إذا مات صنعوا له قبرا و عبدوه من دون الله ، و لذلك كان شرك المتأخرين أغلظ شركا من المتقدمين،.

فالشاهد :أنَّ الصالحين حقاً لا يرضون بهذا ولا يدعون إلى ذلك ،لا في حياتهم ولا يوصون بذلك بعد موتهم .

الشاهد أنك إذا واجهت هؤلاء المشركين مما هم عليه من الشرك و بينت هذه الآلهة التي عبدوها أنها لا تستحق العبادة حاربوك. وإن كنت لم تسب الصالحين .

و إذا نهينا الناس عن عبادة الحسين أو زيدا أو غير ذلك ممن هم بالفعل من أهل الصلاح ،لم نسبهم بل نحن الذين نعظمهم حقاً ،وكذلك فوق كل هؤلاء من البشر النبي صلى الله عليه و سلم؛ نحن إذا نهينا الناس عن دعاء النبي صلى الله عليه و سلم نحن سببنا النبي صلى الله عليه وسلم بهذا النهي؟لم نسب النبي صلى الله عليه و سلم ،هم يعتبرون نهيك سبا .

لذلك يقول الجاهل منهم، إذا قلت له لا تتمسح بقبر النبي صلى الله عليه و سلم إذا زرته، و لا تتوجه له بالدعاء و لا تحلف بالنبي صلى الله عليه و سلم .قالوا لك: " أنت تبغض النبي،أنت لم تحترم النبي صلى الله عليه وسلم" بهذا الكلام،اعتبروا نهيك إياهم عن الشرك للنبي صلى الله عليه وسلم سبا له ،أو على أقل الأحوال اعتبروه عدم احترام منك للنبي صلى الله عليه و سلم.

و أما الذين هم بالفعل ليسوا من أهل الصلاح ،بل إما أن يكونوادعاة شرك أو دعاة ضلال في حياتهم ،ثم لما ماتوا عظموهم و عبدوهم فهؤلاء لا كرامة لهم.

فهم يذكرون بما يستحقون و هذا أيضاً ليس من باب السب لهم ، إلا أن يقال إنك لاتذكرهم بهذا حتى لا يسبوا الله عدوا بغير علم كما جاء النهي عن ذلك؛جاء النهي عن سب ءالهة المشركين حتى لا يسبوا رب العزة عدوا بغير علم.

ونحن مثلا نذكر البدوي و نبين أن حقيقته أنه كان داعية إلى التشيع و الرفض، وكان من أبعد الناس عن الالتزام بشريعة الاسلام كما في ترجمته ؛جاء في ترجمته أنه كان باطنيا خبيثا.

يعني أراد الباطنية أن يكون عونا لهم في عودة الدولة الباطنية الى مصر، لما قضى عليها صلاح الدين الأيوبي ؛الدولة المعروفة بالدولة الفاطمية.

فأرسلوا البدوي كي يحقق لهم هذا الأمر ،كي يكون داعية إلى الرفض و إلى الدعوة الباطنية ،وإلى التحلل من الدين باسم حب آلِ البيت .

فهؤلاء يذكرون بما فيهم ولكن يراعى أحوال المستمعين.

فان كان ذكرك لهؤلاء بالذم أو بالقدح ،يترتب عليه أن يقوم هؤلاء بسب الله عز وجل أو بسب من يحمل الحق جهلا منهم فيترك هذا مراعاة لحال هؤلاء مع بيانك لهم ان فعلهم هذا من الشرك.

في كل الأحوال أنت يجب عليك أن تبين أن دعاء غير الله شرك.

فسواءأكان هذا الغير ممن يرضى بالعبادة أو ممن لا يرضى بالعبادة.

الطالب:

قال رحمه الله تعالى فإذا عرفت هذا ،عرفت أن الإنسان لا يستقيم له الإسلام و لو وحد الله و ترك الشرك، إلا بعداوة

المشركين و التصريح لهم بالعدواة و البغض كما قال تعالى((لا تجدوا قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)).

فإذا فهمت هذا فهما جيدا عرفت أن كثيرا من الذين يدعون الدين لا يعرفونها و إلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب والقتل والضرب و الهجرة الى الحبشة مع انه صلى الله عليه وسلم أرحم الناس .

لو يجد لهم رخصة لأرخص لهم، كيف وقد أنزل الله تعالى((ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)).

الشيخ:نعم

فالواجب على العبد الموحد أن يعلن البراءة من الشرك و أهله.

و هذا من تمام توحيده الذي لايصح توحيده إلا به .

فرجل يقول :"أناأعبد الله الله وحده ولكني لا أبرء من المعبودات التى تعبد من دون الله ".

هذا لايستقيم توحيده، لأن كلمة التوحيد قامت على شقين على الإثبات و البراءة.

إثبات العبادة لله وحده مع البراءة من كل ما يعبد من دون الله.

فمن أتى بشق الإثبات ولم يأتي بشق البراءة، فلم يتم توحيده.

فالواجب عليك أن تبرأ من كل ما يعبد من دون الله .

اي إن كان يعبد برضاه أو إن كان يعبد بغير رضاه.

فتبرأ من فعل المشركين مع طبعا عدم براءتك من المسيح أو الملائكة لأنها تعبد بغير رضاها ،ولكنك تبرأ من ان تشرك مع الله عز وجل. أن تكون أندادا لله. هذه الآلهة.

ولذلك كما قال المصنف ،كما قال الله تعالى ((لاتجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله وسوله)).

فعليك أيضا أن تبغض المشركين أي في قلبك ،و أن تظهر لهم العداوة،و البغضاء، أي تبغض ما هم عليه من شرك.

ولكن طبعا في مقام الدعوة وخاصة إن كنت تدعوا أناسا جهالا من المسلمين في الظاهر تراعى ذلك و تحاول أن تتألفهم وتبين لهم برفق حتى يقبلوا دعوتك خاصة.

وكذلك ان كنت تدعوا المشركين عامة فتبين ماهم عليه بالدليل الواضح البين من الشرك ،مع إظها ر البغض لهذا.

فإن لم يقبلوا الدعوة ،فيجب عليك أن تظهر المفاصلة منهم وأن تتبرأ منهم صراحة.

و هذا هو معنى قوله تعالى في سورة الكافرون((قل ياأيها الكافرون لاأعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون مآأعبد ولآ أنا عابد ما عبدتم ولآ أنتم عابدون مآ أعبد* لكم دينكم ولى دين)).

هنا براءة، فلكم دينكم ولى دينى هذا على سبيل البراءة وليس على سبيل الإقرار ،لأن الجهلة من أهل هذا الزمان يعتبرون هذا إقرارا لدينهم ،هذا براءة من دينهم وليس إقرارا.

فدعاة وحدة الأديان يحتجون بهذه الآية .

وكذلك يدل على ذلك قوله تعالى ((قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم و الذين معه اذ قالوا لقومه إنا برءاؤا منكم و مما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك و ما أملك لك من الله من شيئ)). الاية

فهنا ابراهيم عليه السلام ومن تابعه من أهل التوحيد أظهروا العداوة والبغضاء و البراءة من الشرك وأهله.

والله عز وجل قال لنا إنا لنا فيهم لأسوة:((قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذقالوا لقومهم إنا براءؤ منكم ومما تعبدون من دون الله)).

تبرؤوامنهم أي من المشركين و ممايعبدونه من الآلهة من الكواكب والشمس والقمر ونحو ذلك.

ومن الهياكل التي كانت تصنع منها هذه الآلهة.

بل و زادو على ذلك((وبدا بيننا وبينكم العداوة و البعضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله و حده)).

ثم جاء الإستثناء من ابراهيم حتى بين الله له أنه يجب عليه البراءة من أبيه أيضا، لأن أباه على الشرك، و نهاه ربه أن يستغفر له .

وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. .